

تكاذب ودجل

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

رحب السياديون اللبنانيون بالأصوات المعتدلة لمجموعة كبيرة من القادة الداعية إلى تغليب لغة الصراحة والحوار بقصد الابتعاد عن كل ما يثير الحساسيات والغرائز في هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها لبنان والعالم، لأن المطلوب تجنيب أهلنا ووطننا آثار الغليان العالمي المنبعث من الحرب الطاحنة في أفغانستان. لذلك شجع السياديون من منظمات وأفراد تظهير التعايش اللبناني الممارس على أرض الواقع بشكل علمي ونقل صورة مشرقة للقاء الحضارات وتفاعلها الذي يُعتبر لبنان ورغم كل الصعاب نموذجاً حياً له، كما طالبوا باعتماد الشفافية بين القادة والناس والابتعاد عن سياسة الدجل والتكاذب المتبعة من قبل الطاقم السياسي والديني المفروض على اللبنانيين منذ العام ١٩٩٠.

بسبب التكاذب والحربائية فشل متولو الحكم عن مواجهة الأزمات الاقتصادية الحادة التي يرزح تحت نيرها أهلنا المقهورون حتى بلقمة عيشهم. فقد أبرز البنك الدولي في تقريره الأخير صورة قاتمة للوضع الاقتصادي اللبناني المنهار، إلا أن الحكم زور ما جاء في التقرير من حقائق وتحذيرات ونصائح وبذل الحريري من خلال وسائل الإعلام التي يملكها جهداً لافتاً لخداع الناس، فصور الخريف ربيعاً والشوك عنباً. إن متولي شؤون لبنان من سياسيين ورجال دين، وبدل أن يصارحوا الناس بالواقع المعيشي الصعب الناتج عن الهيمنة السورية ويطلبوا منهم التعاون والتضحية على هذه الأساس، نراهم منشغلين في المحاصصة وتوزيع المناصب على اتباعهم وتنمية الخلافات اليومية بينهم، وهذا ما ظهر جلياً في المواقف المعارضة والمؤيدة لمرسوم تعيين عمداء الجامعة اللبنانية ال ١٣. لقد أقام هؤلاء الدنيا ولم يقعدوها بعد وكأن مصير البلد واقتصاده وتأمين سلامة حدوده ووقف هجرة بنيه أمور كلها معلقة على طائفة عميد كلية السياحة أو كلية العلوم. فتصرفات السياسيين هؤلاء الغارقين في وحول الطائفية والتبعية والاستزلام والمحاصصة سينعكس سلباً على المستوى الأكاديمي لطلاب الجامعة اللبنانية، كما يبين أن حاملي لواء إلغاء الطائفية هم الأكثر غرقاً بأحوالها.

إذا كان قادة لبنان "المسورنين" على علم بالإرادة التي تتحكم بالبلد وتسير أموره فعيب عليهم أن يتلهون بمماحكات جانبية ويستمترون باتباع سياسة النعامة. فالجهة التي عينتهم جميعاً عينت عمداء الجامعة، وهي التي تتحكم بقيادات كافة الأحزاب المسوح لها ممارسة السياسة بشروط، وهي نفسها التي اختارت كريم بقرادوني لرئاسة كتائب الصيفي وكانت وراء فؤاد مالك في طرحه الطروادي، وهي عينها التي اعتدت على الطلاب والمهندسين والمحامين أمام

قصر العدل. وهي بالتأكيد التي نلمع حالياً صورة إيلي حبيقة لتوليته قائداً "لقات فؤاد مالك". من العار على أي لبناني عامل بالشأن العام أن ينلهى بالقشور ويتعمى عن علة العلل التي هي الهيمنة السورية الكاملة على مقدرات لبنان.

من نماذج الدجل السياسي على سبيل المثال لا الحصر سؤال الدكتور الحص عن نتائج التحقيقات في قضية أجهزة التنصت التي ضبطت في مطار بيروت مرسله باسم أحد الوزراء. قال الحص: "انتظرنا ما سيصدر عن المراجع المختصة في هذا الصدد فإذا نحن أمام صمت مطبق، إن الطريقة المكشوفة للفلفة هذه القضية الخطيرة لا تنطلي على أحد. إن التدخل في خصوصيات الناس وهتك حرمتهم بالتلصص عليهم هما من الكبائر، وضرب من ضروب الفساد. التنصت عمل اقل ما يقال فيه انه لا أخلاقي ومناف لأبسط القيم والأعراف. إن سمعة الدولة في الميزان، وكذلك صدقية الحكومة وتجرد العدالة، فأين الحكومة وأين العدالة؟".

كلام الحص ورغم محاكاته للحقيقية إلا أنه مجتزأ ونموذج صارخ للتكاذب والدجل، فهو يعلم علم اليقين أن الأجهزة هذه ما كان تجاسر أن يستوردها الوزير لولا موافقة أولياء أمره وأمر الحكم، وهم أنفسهم الذين أسقطوه (الحص) وأسقطوا تمام سلام في الانتخابات المعلبة الأخيرة. في نفس السياق يأتي هجوم السيد جنبلاط على مرسوم تعيين عمداء الجامعة بقوله: "لقد عدنا إلى عهد الترويكاً".

جنبلاط قال نصف الحقيقة ولم يُشير إلى من قرر العودة إلى هذه الصيغة. وفي نفس الإطار جاءت انتقادات السيد عمر كرامي الأخيرة للحكم وأهله إذا قال لجريدة السفير: "المجلس معلّب والإعلام مؤمّم والقضاء غير سليم والتعيينات "ضحك على الذقون" والبلد يغرق كل يوم. لحدود يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية، هناك وصي اسمه جميل السيد، يتحدثون عن عسكرة النظام، فكيف تكون عسكرة النظام غير ذلك، في النهاية جميل السيد موظف، فليتركوا على الأقل هذا البرقع من الحياء أمام الناس، هل يجوز أن يقوم موظف بمصالحة الرؤساء، ويصدر بيان بأنه عقد خمسة لقاءات وعالج المسائل في ما بينهم؟ الناس تسأل هل بات وصياً على رئيس الجمهورية، بحيث يرافقه في كل سفرة ويقرأ له خطاباته؟".

تري هل يجهل السيد كرامي من يقف وراء كل هذه الهرطقات التي أشار إليها؟ وهل يجهل من حجمه هو شخصياً في الانتخابات الأخيرة وأيضاً في تلك التي سبقتها؟

مشكلة لبنان تكمن في تكاذب ودجل وحرابية حكاهم وسياسييه معطوفة على يوداصية العديد من أصحاب العمائم والقلائيس، فهؤلاء جميعاً يتاجرون بدم ومستقبل ولقمة عيش شعبنا. إن خلاص لبنان لن يأتي ما دام أسوأ اللبنانيين هم في الحكم وفي مراكز القيادة. خلاصنا سيصبح واقعاً ملموساً يوم يتحلى أهلنا وقادتنا من رجال دين ودنيا بالشجاعة والشفافية فيتجرأون على تسمية الأشياء بأسمائها ويشهدون للحقيقة الكاملة وليس لجزء منها فقط.